تعبير ياسبرز . انه يظهر لنا الانسان عند طرف عقاله مقطوعا من كل عزاء لا يبدو صلبا ومرتبطا بالارض في الحياة اليومية .

ومن الطبيعي ان هذا البطل الذي لا وجه له الموجود في كل مكان معرض للعدم . عندما يتصادف او يقدر ان تقع في موقف متطرف ـ اي الطرف الاقصى لما هو معتاد وتكراري ومقبول وتقليدي ومأمون ـ فاننا مهددون بالخواء . ان صلابة ما يطلق عليه اسم العالم الحقيقي تتبخر تحت ضغط موقفنا . ان كينونتنا تكشف نفسها بطريقة اكثر تفتحا واكثر جوهرية عما كنا نظن ، انها اشبه بتلك الاشكال الانسانية الخفيه في النحت الحديث المليئة بالثقوب والفجوات . لقد اصبح العدم في الواقع احد الموضوعات الرئيسية في الفن والادب الحديثين سواء عرف مباشرة بهذا الاسم او بطريقة غير مباشرة في المحيط الذي تحيا فيه الشخصيات الانسانية وتتحرك وتكون كينونتها . ونحن انما نتذكر التماثيل التي نحتها المثال جياكوميتي التي تلوح محطة بالخواء الذي حولها . ونحن نرى في قصة هيمنجواي « مكان نظيف حسن الاضاءة » التي تقع في ست صفحات او سبع رؤية للاشيء ربما هي من القوة كما لم يحدث في الفن الحديث . يقول : « ان البعض يعيشون فيه دون ان يعرفوه اطلاقا » ثم يواصل كلامه : « كان كل شيء لا شيء ،والانسان لا شيء ايضا » . ان هيمنجواي يتناول في القصة اللاشيء الذي يرتفع امام عيون الانسان .

ومن الجدير ان نؤكد مرة اخرى ان رؤية العدم التي يقدم لنا الفن الحديث نفسها انما تعبر بالفعل عن مواجهة حقيقية وهي جزء من المصير التاريخي للعصر . الفنانون المبدعون لم يقدموا مثل هذه الرؤية من لا شيء . وكذلك لا يفشل الجمهور او القراء في الاستجابة لها .وعندما ظلت مسرحية « في انتظار المجهول » لصمويل بيكيت تمثل طيلة ستة عشر شهرا متواصلا في مسارح الجيب في عواصم اوروبا فاننا لا نملك الا ان نستنتج ان هناك شيئا يحدث بالفعل في العقل الاوروبي بما لا يمكن ان يحرسه تراثه والذي عليه ان يتركه الى النهاية الاليمة . ومن المؤكد ان جمهور مسرحية بيكيت قد وجدوا شيئا من تجربتهم فيما رأوه على المسرح ، لقد رأوا صدى مهما كان مقنعا لخوائهم ، او على حد تعبير هيدجر « انتظارهم لله » .

ان الانفصال عن التراث الغربي يتضمن الفلسفة والفن معا بالمعنى الذي يصبح فيه كل شيء موضع التساؤل وملغزا . يقول ماكس شيلر ان زماننا هو اول زمان يصبح فيه الانسان مشكلة تماما وكلية بالنسبة لنفسه . ومن هنا فان الموضوعات التي يتعرض لها الفن الحديث هي غربة الانسان واغترابه في هذا العالم والتناقضية والضعف والعرضية بالنسبة للوجود الانساني ـ وهذه هي الحقيقة الرئيسية الشاملة لزماننا بالنسبة للانسان الذي فقد ملجأه في الخلود .

ان شهادة الفن الحديث الموضوعة في هذه الموضوعات تصبح اكثر اقناعا نظرا لانها تلقائية ، فهذه الشهادة لا تصدر عن الافكار او عن اي برنامج ذهني . ان الفن الحديث الناجح القوي انما يثيرنا لاننا نرى فيه الفنان ثانويا بالنسبة لرؤياه ، وكلما تبينا كينونة الانسان تاريخيا كلما اقتضى ان نتناول هذه الرؤية للفن الحديث كعلامة تدل على ان صورة الانسان التي كانت في مركز تراثنا حتى الان يجب ان يعاد تقييمها وتشكيلها من جديد . ان العصر الحديث بما يملك من اسلحة هائلة في الدمار : ماذا يستطيع الانسان ان يفعل فيه ! ان لدى الانسان الان قوة اكبر من قوة بروميثوس ، ولكن الانسان المعروض في الفن الحديث هو مخلوق مليء بالفجوات والثغرات ، مخلوق لا وجه له مليء بالشكوك والسلوب ، انه انسان محدود . واذا كان علينا ان نخلص اي جزء من عالمنا من زحف القوة البهيمية فعلينا ان نبدأ كما بدأ الفن الحديث بتمجيد بعض الزوايا الحقيرة القذرة القليلة في الوجود . وان القنبلة الذرية لتكشف للانسان العادي عرضية الوجود الانساني ، تلك العرضية المخيفة الشاملة .

القاهرة — **مجاهد عبد المنعم مجاهد**

في المقهى

يمضغ الصبير في رحلته الاولى يغني
للسنا ، للحب ، في دوامة الحزن ،
على اوتار رؤياه ويبني ،
بيته من صخر الصمت لدى بوابة الدنيا الغريبه
حائرا ، عيناه بحرا انجم قتلى خضيبه
آه ، يا الدنيا الغريبه
افتحي لي كوة افتض ليل الداء سيفا
وامزق شفة البارود للنيران حرفا
فامنحيني ثملت بالحقد اعماقي صرفا
لا تضيعي وجهي القمحي في اجزان مرفا
فأنا مانح ارض الحب نزفا
من دمي .. تخضر آلاف الصحارى
عندما تعبره ملجا ، جديبه .
عندما كنا أسارى
وعيون الليل غابات مدى تقتص نأمه .
من اغانينا اذا ما ادلجت تفضح وجه الوثن ،
الكالح حيث الدم والبارود مشدود لنقمه
حيث وجه الحارة الدامي ، خيول الليل داسته تبارى
واحيانا لقى في غرف الموت ، واشلاء ، حيارى
كان لي صوت يجوس الليل صحا واخضرارا
فامنحني اينما الدنيا الغريبه
امنحي نجمي ـ يشتاق ـ مدارا
لا تضيعي وجهي القمحي في اجران مرفا
يمضغ الصبير في رحلته الاولى يمني
نفسه ان يبصر الاشياء ،
خضراء ،
رطيبة .

بيروت — **عبد الستار الدليمي**